

مقالات في البلاغة واللسانيات النصية

إنشاء الأمر بصيغة الفعل أو ماينوب عليه دون اقتران بالأداة دراسة وصفية تحليلية

أ/ فريد بوعمامة

المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على صيغ الأمر التي بتحقق بها أسلوب الأمر دون اقتران بأداة خارجية، وأهم ما يكتنف هذه التركيب من أسرار جمالية و أبعاد دلالية كما يتصورها البلاغيون. ومعلوم أن الصيغ التي ينشأ منها الأمر في أساليب العربية تتعدد، ويمكننا أن نصنفها إلى صنفين رئيسين هما:

- ما دلّ عليه بصيغة الفعل المطلوب نفسه أو ما يقوم مقامه من غير أداة خارجية

- ما دلّ على معنى الأمر بأداة خارجيّة مقترنة بالفعل المطلوب إيجاده. فما دلّ على معنى الأمر بصيغة الفعل المطلوب أو اسمه أو ما ناب عنه دون اقتران بأداة خارجية، ويندرج تحت هذا النوع ثلاث صور، هي: فعل الأمر، واسم فعل الأمر، و المصدر النائب عن فعل الأمر.

Abstract :

This study seeks to shed light on the modes of imperative by investigating the method of command without associating with an external tool, and the most important of these structures of aesthetic secrets and semantic dimensions as imagined by the rhetoricians .

It is known that the formulas in which the imperative arises in Arabic methods are numerous, and we can classify them into two main categories:

- what indicates it by the required act itself or what is done instead of it without an external tool.
 - What indicates the meaning of the command with an external tool already associated with the act needed to be found.
- so what indicates the meaning of the order in the form of the desired verb or its name or what is derived from it without associating with an external instrument. Three kinds of images are included under this type: the action of the order, the name of the act of the order, and the deputy representative of the act.

مقدمة:

يعد أسلوب الأمر من الأساليب الأكثر دورانا في كلام العرب، و من المعلوم أنه بالإضافة إلى المعنى الأصلي الذي يستفاد من الأمر فإنه يؤدي معاني مجازية أخرى عديدة حسب الصيغة المستعملة ووفق السياق الذي يأتي فيه الأمر.

تحاول هذه الدراسة وفق ما قرر لها في الملخص أن تبحث الجوانب الدلالية للصيغ الأمرية دون الاقتران بأداة خارجية، ويدور البحث أساسا حول أساليب الأمر التي تتحقق بفعل الأمر و بأسماء فعل الأمر و بالمصادر الدالة على الأمر.

صيغ الأمر:

تتعدد الصيغ التي ينشأ منها الأمر في أساليب العربية، ويمكننا أن نصنفها إلى صنفين رئيسيين هما:

- ما دلّ عليه بصيغة الفعل المطلوب نفسه أو ما يقوم مقامه من غير أداة خارجية
- ما دلّ على معنى الأمر بأداة خارجيّة مقترنة بالفعل المطلوب إيجاده.

فما دلّ على معنى الأمر بصيغة الفعل المطلوب أو اسمه أو ما ناب عنه دون اقتران بأداة خارجية يندرج تحت هذا النوع ثلاث صور:

1- فعل الأمر:

وهو صيغة (افعل) بكسر الهمزة وسكون الفاء وما شاكلها، وهذه الصيغة هي الأكثر استعمالا في لسان العربية، وهي لأمر المخاطب كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾¹ وقوله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾¹.
وقول الحطيئة:²

دع المكارم لا ترحل ليغيث
واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

وجمهور أهل العلم على أن هذه الصيغة مرتجلة أي قائمة بنفسها غير متولدة عن صيغة أخرى³، بينما يذهب الكوفيون إلى أن هذه الصيغة (افعل) أصلها (لنفعل) "إلا أنهم لما كثر استعمال الأمر للمواجهة في كلامهم، وجرى على ألسنتهم أكثر من الغالب استنقلوا مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال فحذفوها مع حرف المضارعة طلبا للتخفيف"⁴. وقد دفع "البصريون" ذلك ونقضوه، وقالوا: "إنها صيغة مرتجلة ليست مقتطعة من المضارع فهي عندهم مبنية على الوقف ليس إلا"⁵.

وقد تحدّث عنه أبو عليّ الفارسيّ في أبواب مختلفة منها باب همزة الوصل حين "تدخل في أمثلة الأمر من فعَلْ يَقْعُلُ"⁶. كما استعمله ابن جنيّ في باب حذف الهمزة من المهموز الأول عند صياغة الأمر منه حيث يقول: "ومن ذلك قولنا خُدْ، وكُلْ، ومُرْ في الأمر وأصله أَخُذْ - أَكُلْ - أُمُرْ فحذفت الهمزة تخفيفا"⁷.

وقد وُضع الأمر لاعتبار طلبيّ لا لاعتبار زمنيّ كالماضي مثلاً، ويتّضح ذلك من كلمة (يُطلب) في تعريفه من لدن الرضيّ: "الأمر هو صيغة يُطلب الفعل من الفاعل المخاطب"⁸.

أمّا من حيث دلالاته الزمنية، فهو يدلّ على المستقبل ويأتي "لِمَا يكون ولم يقع... وذلك قولك أمراً اذهب واقتل واضرب"⁹، وما يؤكّد هذا المنحى قول المبرّد: "وإنّما الأمر من الفعل المستقبل، لأنّك تأمره بما لم يقع"¹⁰.

يبدو أنّ القدماء ومنهم سيبويه والمبرّد قد اتّفقوا على أن الأمر للمستقبل، غير أنّ المحدثين اختلفوا في هذه المسألة؛ فإبراهيم أنيس يرى أنه يدلّ على الطلب في الحال حيث يقول: "ولمّا رأى نحاة العرب ثلاث صيغ للفعل اقتصوا كلاً منها بزمن من تلك الأزمنة الثلاثة، وجعلوا الفعل المسمّى بالماضي لكلّ حدث مضى وانتهى أمره، إلّا أنّ دخول قد على هذا الفعل يقرّبه من زمن الحال، كما جعلوا الأمر للزمن الحالي، وخصّصوا المضارع بالمستقبل ولأسيماً حين يتّصل بالسين أو سوف، وفي قليل من الأحيان جعلوه للحال أيضاً"¹¹.

وأما عبد الصبور شاهين فيرى بأنّه يدلّ على الطلب في المستقبل حيث يقول: "الأمر يعني الطلب وهو لا يكون إلّا في المستقبل، أي أنّ الدلالة الزمنية في لقب الأمر التزاميّة، وليست مطابقيّة كما في لقب الماضي"¹². وهناك رأي يجمع بين الرأيين السّابقين إذ يدلّ الأمر فيه على الحال أو الاستقبال ويمثّله تمام حسّان إذ يقول: "فالحال أو الاستقبال هما معنى الأمر بالصيغة والأمر باللام"¹³ وذلك مثل قولنا: افعل الآن فهو يدلّ على الحال، وافعل غداً فهو يدلّ على الاستقبال.

وقد أضاف الدكتور فاضل السّامرائي دلالات أخرى للأمر مثل الأمر الحاصل في الماضي، والأمر المستمرّ والأمر المطلق غير المقيد بزمن

معين¹⁴، فمثال الأمر الحاصل في الماضي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾¹⁵ فقله (ادخلوا مصر) كان بعد دخولهم إيّاها فهو أمر يفيد الماضي. ونحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾¹⁶، فقله (ادخلوها) كان بعد دخولهم الجنة يدلّ على ذلك قوله: "إنّ المتّقين في جنّات وعيون".

وأما الأمر المستمرّ فالأمثلة عليه كثيرة وخاصّة في القرآن الكريم، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾¹⁷، وقوله: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾¹⁸، وقوله في معاملة الأبوين: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾¹⁹، وقوله: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾²⁰، وقوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾²¹، وقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾²² فهذا الأمر كلّه مطلوب استمراره والعمل به على وجه الدوام. وقد يكون الأمر مستمرّاً إلى أجل أو مشروطاً بشرط ذلك نحو قوله: ﴿فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾²³.

والأمر المستمرّ له صورتان: الأمر باستمرار ما هو حاصل، والأمر بفعل لم يكن حاصلًا وطلب الاستمرار عليه، فمثال الأوّل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾²⁴، فالمطلوب هو الاستمرار على التقوى؛ لأن الرّسول متق لله قبل نزول الآية. ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾²⁵، فقد طلب الله من المسلمين أن يتّخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وليس ذلك موقوتا بزمن بل الأمر مستمر لا ينقطع.

وربما كان فعل الأمر مطلق غير مقيد بزمن لكونه دالاً على الحقيقة، أو لكونه دالاً على التّوجيه والحكم، أو لغير ذلك، ونحوه: (تعزّف إلى الله في

الرّخاء يعرفك في الشدة)، فهذا لا يقصد به التعرف إلى الله والالتجاء إليه في وقت دون وقت، وإنما هو من باب التّوجيه للالتجاء في كلّ وقت، إذ من المعلوم أن أغلب الناس تبطّروهم الراحة وينسيهم الرّخاء؛ فهم لا يلتجئون إلى الله إلاّ في أوقات الشدّة والضيق، ونزول المكروه فيقول لهم: إذا أردتم أن يعينكم الله ويخلصكم ممّا تقعون فيه من محن وكروب فالتجئوا إليه واعرفوا له حقّه في كل وقت وحين.

ونشير إلى أن صيغة (افعل) وما شاكلها وافرة في الذكر الحكيم فلم تخل منها سورة من سوره من أوله إلى آخر سورة النزاعات. وقد خلت ثمانى عشرة سورة من قصار السور من هذه الصيغة (افعل) وهي سورة عبس، والتكوير، والانفطار، والشرح، والبلد، والشمس، والليل، والتين، والقدر، والبيّنة، والزلزلة، والعاديات، والقارعة، والتكاثر، والعصر، والهمزة، والماعون، والمسد²⁶.

2- اسم فعل الأمر:

اسم الفعل اسم ينوب عن الفعل معنى وعملا دون تأثر بعوامل الفعل وسواء كان مدلوله لفظ الفعل، كما هو مذهب جمهور النحاة، أو معنى الفعل، كما هو ظاهر كلام سيبويه ومذهب الكوفيين²⁷؛ فإنّ العرب قد وضعت في بابين من أبواب الفعل: باب الأمر، وباب الخبر، وأكثر ما تكون أسماء الأفعال في باب الأمر²⁸، ووجه ذلك أنّ الأمر لا يكون إلا بفعل، فلمّا قويت الدلالة فيه على الفعل حسنت إقامة غير الفعل مقامه، وليس كذلك الخبر لأنه لا يختصّ بالفعل²⁹.

كما أنّ أسماء الأفعال سواء كانت في الماضي أم الحاضر أم المستقبل فهي "أبلغ وأكد من معاني الأفعال التي يقال أن هذه الأسماء بمعناها"³⁰.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن أسماء الأفعال تختلف عن الأسماء والأفعال معاً، وذلك أنها لا ترد إلا جامدة إذ لا ترتبط بمعنى زمني خاص بحيث تنتوع أبنيتها بتتوع الأزمنة المختلفة ولا تتصرف الأفعال، زد على ذلك أنها تختلف عن الأسماء حيث لا يستند إليها كأن تكون مبتدأ أو فاعلاً كما "لا يخبر عنها فتكون مفعولة أو مجرورة"³¹.

وقد أكد الرضي اختلافها عن الأسماء بحيث لا تصغر قائلاً: "ولا يصغر شيء من أسماء الأفعال"³²، وبالتالي فهي لا تلزم إلا ببناء واحداً ولا تتصرف لا تصرف الأفعال، ولا تصرف الأسماء، ولا تصرف المصادر، كما يقول سيبويه: "ولم تصرف المصادر لأنها ليست بمصادر، وإنما سمّي بها الأمر والنهي فعملت عملها ولم تجاوز، فهي تقوم مقام فعليهما"³³.

وإقامة اسم الفعل مقام فعل الأمر أنس به دلالة لأن اسم الفعل يجمع في دلالاته جملة أمور:

- **المبالغة:** أي الإبلاغ في الدلالة على معنى الفعل الذي ناب منابه، فإن قولك (صه) أبلغ في الدلالة على طلب السكوت عن قولك (أسكُتْ)، فأنت تقوله في حال تأكيد تحقيق وقوع السكوت ممن تطلبه منه وإنه مما لا ترخص في تحقيقه أو تراخ في الاستجابة له.

ومن المعهود في لغة العرب أنه إذا أريد بالفعل المبالغة في معناه أخرج عن معهود لفظه، فيكون في العدول اللفظي إعراب عن المبالغة في معناه³⁴.

وإبلاغ في الدلالة عام في اسم الفعل سواء كان أمراً أو خبراً، بل قد يحمل مع الإبلاغ معنى التعجب في اسم الفعل الخبري، كما هو في اسم الفعل (هيهات) فليس معناه (بعُدْ) أو (بعُدْ جِدًّا) بل معناه (مَا أَبْعَدُهُ)،

وكأته قد بلغ في البعد حدًا أثار عجب المتكلم، فصور ذلك وأبرزه في قوله هيهات، ولذلك فسره ابن جني بقوله: "بُعْدُ بُعْدِهِ عَلَى غِرَارٍ جَدِّ جُدِّهِ"³⁵.

- الإيجاز: فإنّ من خصائص اسم الفعل أن يلزم صورة واحدة، وإن اختلف معموله نوعا وعددا، فالمفرد وغيره سواء، والمذكر وغيره سواء، وليس الفعل على تلك الشاكلة فلزومه صورة واحدة فيه من الإيجاز ما لا يخفى³⁶.

أضف إلى ذلك أن اسم الفعل إنما هو رمز جامع لمعاني كثيرة، فيقوم بتصوير ما يقوم به اسم الفعل وحده، فقولك (دونك زيد) ليس معناه "خذ زيد" سواء بسواء بل هو قائم مقام قولك: "دونك زيد فخذهُ فقد أمكنك"، ففيه دلالة على القرب والتمكّن وطلب الأخذ، فمقام (خذ) غير مقام (دونك) فكان في اسم الفعل اختصار آخر يرمي به إلى "حصول الفراغ منه بسرعة ليتبادر المأمور إلى الامتثال قبل أن يتباعد عنه زيد"³⁷.

واسم الفعل أيضا قد يفيد بالتثوين معنى لا يكون معه بغير تثوين فقولك (صه) بدون تثوين غيره قولك (صه) بالتثوين فإن في تثوينه طلاقة الدلالة حيث أنك تطلب سكوتا عن أي حديث، وذلك بخلاف (صه) بدون التثوين، فهو طلب السكوت عن حديث معلوم³⁸.

اسم الفعل يجمع إلى الإبلاغ في الدلالة الإيجاز في العبارة، وذلك أليق بفعل الأمر من الخبر، إذ الأمر يصحّ حذفه من غير خلف عنه لشاهد حال أو إشارة، كما أنك فاعله في أسلوب التحذير والإغراء مثلا، فكان قيام اسم الفعل مقام الأمر أولى وأكثر³⁹.

ومن أسماء الفعل التي تدلّ على الأمر:

• أمين: وقيل أنّ أمين بلغتين إحداها بالمدّ، فيقال أمين وتأمينهما بدونه، فيقال أمين، وهي بمعنى إسْتَجِبْ، وقد ذكرها ابن مالك بلغتيها، إذ

يقول: "ولاستَجِبْ آمين وأمين⁴⁰. وقيل إنَّ (أمين) ليس عربيًّا، وإنما هو "سرياني وليس إلا من أوزان العجمة كقبايل وهابيل بمعنى افْعَل"⁴¹ فمن زنة (فاعيل)، يقول الشاعر:⁴²

يَا رَبِّ لَا تَسْلِبْنِي حُبَّهَا أَبَدًا وَيَرْحَمْ اللهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَ

أما من زنة (فعليل)، فيقول الشاعر:⁴³

تَبَاعَدَ عَنِّي فَطَحَلْ إِذْ رَأَيْتُهُ أَمِينَ فَرَادَ اللهُ بَيْنَنَا بُعْدًا

• تعال: اسم فعل بمعنى أقبل، وهي على وزن "تفاعل" من علا يعلو علوا وتعالى يتعالى تعاليا، "فإذا أمرت قلت: تعال كما تقول تقاض، قالوا: وكثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة هلمّ حتى يقال لمن هو في علو: تعال وأنت تريد اهبط. ولا يجوز أن تنه بها وقد تصرف فيقال تعاليت وإلى أي شيء أتعالى"⁴⁴.

• رويد، تيد: تستعمل هاتان الكلمتان بمعنى واحد وهو (أمهل)، وقد ذكر سيبويه رويد مع ما يتعدى، وهو يقسم أسماء الأفعال إلى متعدية وغير متعدية، حيث يقول: "أما ما يتعدى فقولك: رويد زيدا، وإنما هو اسم لقولك: أُرُودَ زَيْدًا"⁴⁵ بمعنى أمهل زيدا، جاء مبنيًا على الفتح، ومنه قول الشاعر:⁴⁶

رُؤِيدَ عَلِيًّا جُدًّا مَا نَدِيْ أُمَّهُمْ إِلَيْنَا وَلَكِنْ وُدَّهُمْ مُنْمَائِينَ

وقد تتصل به الكاف فيقال: رويدك عليًّا "فإنَّ الكاف زائدة، وإنما زيدت للمخاطبة"⁴⁷.

وقيل إن (رويد) على أربعة أوجه هو في أحدها مبني وهو إذا كان اسما للفعل، وهو في ما عداه معرب، وذلك أن تقع صفة كقولك: ساروا سيرا رويدا⁴⁸.

أما (تيد) فقد جاءت بمعنى (رويد) أي أمهل، وهي من التؤدة حيث "قلبت الواو تاء وأبدلت الهمزة ياء"⁴⁹. وقد تتصل بها الكاف مثل رويد فيقال تَيْدَكَ عَلِيًّا.

• حَيْهَل، حِيّ، هَلَمّ: (حَيْهَل) اسم فعل بمعنى أقبل، يقول سيبويه: "حَيْهَل الثريد فهذا اسم"⁵⁰، ومن ذلك قول الشاعر:⁵¹

وَهَيَّجَ الْقَوْمَ مِنْ دَارٍ فَظَلَّ لَهُمْ يَوْمٌ كَثِيرٌ تُنَادِيهِ وَحَيْهَلُهُ

وقد تأتي بلغات متعددة منها: حَيْهَلٌ وَحَيْهَلٌ، حَيْهَلًا بِإِثْبَاتِ الْأَلْفِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:⁵²

بِحَيْهَلًا يُزْجُونَ كُلَّ مَطِيَّةٍ أَمَامَ الْمَطَايَا سَيْرُهَا مُنْقَازِفٌ

حيث اتصلت (حيهلا) بالباء لأنها اسم في موضع المصدر، وقد تستعمل بفتح وتسكين الهاء فيقال: حَيْهَلٌ وَحَيْهَلٌ، وبالتنوين نكرة مثل حَيْهَلًا يَا زَيْدُ، أي أقبل.

أما الرضيّ فيرى أن (حيهل) مركبة "من حيّ مع هلاّ الذي بمعنى أسرع واستعجل، فيكون المركّب بمعنى أسرع أيضا"⁵³.

ويتعدّى حَيْهَلٌ بنفسه مثل حَيْهَلُ الثريد أو يتعدّى بواسطة حرف الجرّ مثل حَيْهَلٌ عَلَى الصَّلَاةِ وَحَيْهَلًا بِعُمَرُ، أي أسرع بذكره، وحَيْهَلٌ عَلَى زَيْدٍ.⁵⁴

أما (حيّ) فهي اسم فعل أمر بمعنى حَيْهَلٌ مثل حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح، أي أقبل على الصلاة أقبل على الفلاح وهي "في معنى هلمّ"⁵⁵.

وأما (هلمّ) فهي الأخرى اسم فعل أمر بمعنى أقبل مثل هلمّ يا رجل أقبل، وبمعنى أحضر مثل هلمّ عليّ أي أحضره⁵⁶. و تكون في اللغة الحجازيّة

"للواحد والاثنتين والجمع على لفظ واحد"⁵⁷ ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾⁵⁸

وتكون في لغة بني تميم فعل أمر جامد، "ويجعلون الهاء زائدة، فيقولون هلم يا رجل، وللاتنتين: هلمًا، وللجماعة هلموا، وللنساء هلمن لأن المعنى الممّن، والهاء زائدة"⁵⁹

وفي هذا المعنى يقول الكوفيون أن هلمّ مركبة من "هل مع أم محذوفة همزتها"⁶⁰.

وتأتي هلمّ لازمة في نحو قوله تعالى: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾⁶¹، كما تأتي متعدية في نحو قوله عز من قائل: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾⁶².

• بس: اسم فعل أمر ينوب عن قولك (إزفِقْ)، يقول ابن مالك: "ولا رَفَقَ بَسَّ"⁶³ بالتشديد مع الكسر.

• حَذَارٍ - حَذَرَكَ: اسما فعل بمعنى احذر، يقول سيبويه: "إِنَّ حَذَرَكَ بمنزلة عليك، قولك حَذَرَكَ زَيْدًا إذا أردت حَذْرِي زيدا، فالمصدر وغيره في هذا الباب سواء"⁶⁴.

• قَرَقَارٍ - عَرَعَارٍ: قلما نصادف اسم الفعل من الرباعي ولم يأت منه إلا (قَرَقَارٍ) و(عَرَعَارٍ)⁶⁵، "والفصل بين الثلاثي والرباعي عند سيبويه أن الثلاثي قد كثر في كلامهم جدًا، ولا يسمع من الرباعي إلا في الحرفين الذين ذكرناهما"⁶⁶، وعليه فقد عدّ الرباعي سماعيا لأنه حكاية للصوت المردد، وجعل الثلاثي أصلا وقاس عليه.

فـ(قَرَقَارٍ) على وزن (فعلالٍ) مأخوذ من قَرَقَرَ البعيرُ إذا صفا صوته، ويعبر قرقارٍ الهدير إذا كان صافي الصوت في هديره⁶⁷، قال الشاعر⁶⁸:

قَالَتْ لِي رِيحُ الصَّبَا قَرْقَارٍ وَأَخْتَلَطَ الْمَعْرُوفُ بِالْإِنْكَارِ

أي قالت: قَرْقَرُ بِالرَّعْدِ، كَأَنَّهَا أَمَرَتْ السَّحَابَ وَأَرَعَدَتْهُ⁶⁹.

و(عَرَعَارٍ) على وزن (فَعْلَالٍ) أي اجْتَمِعَ، مأخوذ من العرعة، وهي لعبة للصبيان⁷⁰، يقول النابغة الذبياني:⁷¹

مُتَكَنَّفِي جَبِّي عُكَاطَ كَيْهَمَا يَدْعُو وَلِيْدُهُمْ يَهَا عَرَعَارِ

ف(عَرَعَارٍ) هو صوت الصبي إذا لم يجد من يلعبه: بمعنى هلموا إلى العرعة⁷²، وبهذا يكون حكاية لأصوات الصبيان.

• نَزَالٍ: اسم فعل أمر من وزن (فَعَالٍ) بمعنى انزل، يقول الرضي:
"وفعال بمعنى الأمر الثلاثي قياس كَنَزَالٍ بمعنى انزل"⁷³، ومن ذلك قول الشاعر⁷⁴:

وَلْنَعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيَتْ نَزَالٍ وَلَجَّ فِي الدُّعْرِ

• تَرَكَ - مَنَاعٍ: اسمان معدولان من صيغة (افْعَل)، فَتَرَكَ اسم فعل أمر بمعنى أترك، ومناع بمعنى امتنع، يقول الشاعر⁷⁵:

تَرَكَهَا مِنْ إِبْلِ تَرَكَهَا أَمَا تَرَى الْمَوْتَ لَدَى أَوْزَاكَهَا

ف(تَرَكَهَا) بمعنى أتركها، وهو عند سيبويه "اسم لقوله له أتركها"⁷⁶، ويقول المبرد: "إنما المعنى اتركها"⁷⁷

أما بالنسبة ل(مَنَاعٍ) فإننا نصادف بها في قول الشاعر⁷⁸:

مَنَاعِهَا مِنْ إِبْلِ مَنَاعِهَا أَمَا تَرَى الْمَوْتَ لَدَى أَرْبَاعِهَا

فمَنَاعِهَا بمعنى إمتنعها.

• **بَلَّةٌ**: هو اسم فعل أمر بمعنى (دَع) مثل بَلَّةٌ زَيْدًا أي دَع زَيْدًا، وقد جاءت بهذا المعنى عند كل من سيبويه⁷⁹، وابن مالك⁸⁰، والرضي⁸¹، وغيرهم من النحاة.

وتأتي (بَلَّة) مصدرًا و"اسم فعل فيقال بله زيدٌ بالإضافة إلى المفعول كترك زيدٌ وبَلَّةٌ زَيْدًا كَدَعُ زَيْدًا، وحكى أبو علي عن الأخفش أنه يجيء بمعنى كيف فيرفع ما بعده وينشد قوله:

تَذَرُ الْجَمَاحِمَ ضَافِيًا هَامَاتُهَا بَلَّةُ الْأَكْفُ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ
ينصب الألف ورفعه وجره⁸².

وقد جاءت بمعنى خلا وسوى، حيث ذكرها الأخفش في باب الاستثناء⁸³، ومنه قول الشاعر⁸⁴:

حَمَالُ أَنْفَالِ أَهْلِ الْوُدِّ أَوْنَةٌ أُعْطِيَهُمُ الْجُهْدَ مِنِّي بَلَّةٌ مَا أَسْعُ
أي سوى ما أَسْعُ.

وتأتي أسماء الأفعال الدالة على الأمر من الجارّ والمجرور أو من الظرف، ومن ذلك:

• **عَلِيٌّ - عَلِيَّكَ**: هما اسماء فعل أمر من الجارّ والمجرور، مثل: عَلِيٌّ عَمْرًا بمعنى أولني عمرًا، وَعَلِيَّكَ عَمْرًا بمعنى خُذْ عَمْرًا، يقول سيبويه: "ويدلّك على أنك إذا قلت عليك فقد أضمرت فاعلا في النية، وإنما الكاف للمخاطبة، قولك: عليّ زيدًا، وإنما أدخلت الياء على مثل قولك للمأمور: أولني زيدًا... وإذا قال عليك زيدًا فكأنه قال له: أنت زيدًا"⁸⁵، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾⁸⁶، حيث تناولها الأخفش الأوسط في تفسيره، وهو يرى أن

يضرُّكم بالجزم خفيفة لأنها جواب للأمر، وجعلها من ضار يضير وقال بعضهم يُضِرُّكُمْ وَيَضِرُّكُمْ وَيَضِرُّكُمْ مِنْ ضَرٍّ يَضِرُّ.⁸⁷

3- المصدر النائب عن فعل الأمر:

قد ينوب المصدر عن فعله، كما في (سَقِيًّا زِيدًا) فيكون الناصب زيدًا هو المصدر (سَقِيًّا) لأنه صار بدلًا من الفعل (اسْقِ) فورث عنه عمله⁸⁸. ويذهب جماعة إلى أن الناصب للمفعول به "زيدًا" إنما هو الفعل المحذوف، إلا أن صاحب المفتاح لم ينص على المصدر في باب الأمر⁸⁹.

ومن هذا قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِمَعْرُوفٍ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾⁹⁰ فسياق الآية الترغيب في المصالحة عن الدماء⁹¹. ومعلوم أن النفس العربيّة لا تقبل هذا الأمر بسهولة، فلا تكون صيغة الأمر (افْعَلْ) أو (لْتَفْعَلْ) قائمة فيه بما يراد فعدل عن قولنا: (فمن عفي له من أخيه شيء فليتبّعه بالمعروف وليؤدّ إليه بإحسان)، إلى ما جاء عليه النظم من إقامة المصدر (اتَّبَاعٌ) و(أداء) مقام فعلي الأمر، فإنّ في هذا العدول إلى المصدر ورفع دلالته على الثبات والتحقّق تحريضا على إيقاع الاتّباع والأداء على النحو الأمثل.

واصطفاء كلمة (أخيه) والمراد به القاتل على معنى فمن أعطي العفو والميسور من أخيه القاتل فليقبله، وفي هذا الاصطفاء إعراب عن ما بين القاتل والمقتول ووليّه من رابطة أخوة الإسلام، وهذا أدعى إلى الإقبال على المصالحة⁹².

ومن هذا الضرب قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁹³.

جاءت الآية في مساق الهدى في أمر الربا وأثره، وما يجب أن يكون في معالجة ما هو كائن زمن التشريع... والدعوة إلى توثيق عروة الأخوة، وتمكين التوبة في قلب صاحب المال، وتطهيره مما أغرقه من رجس الربا وظلمه⁹⁴ وفي قراءة (نظرة) ستة أوجه، فقد قرأ الجمهور فنظرة على وزن نَيْقَة، وقرئت بسكون الظاء و هي لغة تميمية، وقرئت (فناظرة) على وزن فَاعِلَة، وخرّجت على أنها مصدر، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾⁹⁵، وقرئت (فناظره) بمعنى فصاحب الحق ناظره أي منتظره أي صاحب نظريته، كما قرئت (فناظره) على الأمر بمعنى فسأحمه بالنظرة. ومن جعله اسم مصدر أو مصدر فهو يرتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره فالأمر أو الواجب على صاحب الدين نظرة منه لطلب الدين من المدين إلى ميسرة منه⁹⁶.

وفي عدول النظم عن الفعل إلى المصدر وعن النصب إلى الرفع، إبلاغ في طلب تحقيق الإنظار على النحو الأرفع والأقدر على تطهير صاحب المال مما كان غارقا فيه من ظلمات الربا ودياجيره، فإنّ عظم الداء وطول أمده أحوج إلى عظم الدواء وكماله، وفي هذا إعراب أيضا عن أن المطلوب تحقيق إنظار هو أعون للمعسر على أن تستمرّ حركته، وأن يتحرّر من رقة الحاجة ومذلة الدين وقهر العجز، فإذا أنظر إنظارا حسنا أطلق حركته وشدّد عزيمته⁹⁷.

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث نخلص إلى جملة من النتائج أهمها:

- 1- الأصل في الأمر أن يأتي بفعل الأمر بصيغة افعال أو ما يشاكله حسب القوانين المصرفية التي تضبط صوغ فعل الأمر.

- 2- ينوب عن فعل الأمر أحيانا اسم الأمر الذي يعد رمزا جامعا لمعاني عديدة و يجمع إلى الإبلاغ في الدلالة الإيجاز في العبارة.
- 3- قد يعدل عن استخدام فعل الأمر إلى المصدر لدواع دلالية و بلاغية يفرضها السياق.

الإحالات والهوامش:

- 1- سورة الأنفال: الآية 60.
- 2- ديوان الحطيئة، شرح أبي السعيد الشكري، دار صادر، بيروت، د.ط. د.ت. : 108.
- 3- ينظر الأشباه والنظائر لأبي الفضل عبد الرحمن ابن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطي، مراجعة و تقديم فايز ترحيني، ط1، 1984، دار الكتاب العربي، بيروت: 304/2.
- 4- الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت : 528/2.
- 5- الأشباه والنظائر: 182/2.
- 6- التكملة: 16
- 7- شرح الملوكي في التصريف: 38
- 8- شرح الكافية: 267/2.
- 9- الكتاب: 12/1.
- 10- مقتضب: 83/1.
- 11- من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس: 70-71.
- 12- المنهج الصوتي للبنية العربية: 61.
- 13- اللغة العربية معناها ومبناها: 250.
- 14- ينظر الدلالة الزمنية لفعل الأمر، للدكتور فاضل صالح السامرائي: 163-164.
- 15- سورة يوسف: الآية 99.
- 16- سورة الحجر: الآيتان 45-46.
- 17- سورة البقرة: الآية 83.
- 18- سورة النساء: الآية 135.
- 19- سورة لقمان: الآية 15.

- 20- سورة الملك: الآية 15.
21 - سورة النحل: الآية 68.
22- سورة طه: 53 الآيتان-54.
23- سورة التوبة: الآية 4
24- سورة الأحزاب: الآية 1.
25- سورة البقرة: الآية 125. الآية بقراءة حفصٍ و(اتَّخَذُوا)، أمّا بقراءة ورش
(واتَّخَذُوا).
26- ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم، محمد توفيق سعد، مطبعة
الأمانة، مصر، ط1، 1413هـ/1993م: 34-35.
27- ينظر همع الهوامع: 105/2 وشرح الكافية: 67/2..
28- ينظر الهمع: 105/2 والمفصل في علم العربية: 151.
29- ينظر الخصائص: 37/3.
30- شرح الكافية: 68/2.
31- التعبير الزمني عند النحاة العرب: 10/2.
32- شرح الكافية: 291/1.
33- الكتاب: 242/1-243.
34- ينظر الخصائص: 46/3.
35- نفسه: 43/3.
36- ينظر شرح المفصل لابن يعيش: 25/4.
37- شرح الكافية: 68/2.
38- ينظر شرح المفصل: 28/4، 32.
39- ينظر شرح المفصل: 29/4.
40- التسهيل: 212.
41- شرح الكافية: 67/2.
42- ينظر شرح المفصل: 704.
43- نفسه.
44- الصاحبي: 214.
45- الكتاب: 241/2.
46- المقتضب: 208/3.
47- نفسه.
48- ينظر المفصل في علم العربية: 152.
49- شرح الكافية: 72.
50- الكتاب: 241/1.

- 51- المقتضب: 208/3.
- 52- ينظر المقتضب: 206/3.
- 53- شرح الكافية: 72/2.
- 54- نفسه.
- 55- الصاحبي: 229.
- 56- المقتضب: 205/3.
- 57- نفسه: 202/3.
- 58- سورة الأحزاب: الآية 18.
- 59- المقتضب: 202/3.
- 60- المفصل: 152.
- 61- سورة الأحزاب: الآية 18.
- 62- سورة الأتعام: الآية 150.
- 63- التسهيل: 24.
- 64- الكتاب: 151/1.
- 65- ينظر المفصل في علم العربية: 156.
- 66- شرح المفصل: 52/4.
- 67- لسان العرب: 89/5، مادة (قرر).
- 68- ينظر حاشية المفصل: 156.
- 69- ينظر شرح المفصل: 51.
- 70- لسان العرب: 561/4، مادة (عرر).
- 71- ديوان النابغة: 60.
- 72- ينظر شرح المفصل: 52/4.
- 73- شرح الكافية: 76/2.
- 74- نفسه.
- 75- ينظر الكتاب: 241/1 والمقتضب: 369/3..
- 76- الكتاب: 241/1.
- 77- المقتضب: 369/3.
- 78- نفسه: 370/3.
- 79- ينظر الكتاب: 232/4.
- 80- ينظر التسهيل: 211.
- 81- ينظر شرح الكافية للرضي: 70/2.
- 82- شرح الكافية للرضي: 70/2.
- 83- نفسه.

- 84- شرح المفصل: 49/4.
- 85- الكتاب: 250/1.
- 86- سورة المائدة: الآية 105
- 87- انظر معاني القرآن للأخفش: 478/2.
- 88- ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 54.
- 89- مفتاح العلوم للإمام أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، ص: 152.
- 90- سورة البقرة: الآية 178.
- 91- ينظر تفسير التحرير والتنوير: 141/2.
- 92- ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 55.
- 93- سورة البقرة: الآية 280 .
- 94- ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 58.
- 95- سورة الواقعة: الآية 2.
- 96- ينظر تفسير البحر المحيط: 340/2.
- 97- ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 58.